اذ هو يتولد فيه الاخلاط الحادة وكالطحال فانه مفرغ للسوداء وكالرية فانها دائمة الحركة لترويح القلب فلا احس في شي من
الاعضاء بل في اغشيتها البدرك بها ما يعرض لها من الآفات وكذلك العظم ليس فيه قوة لامسة لانه اساس البدن وعموده وعليه
انتقاله فلو كان له حس لتاذى بالحمل وقد يقال ان له احساسا الا انه حس كلا لا ولذلك كان احساسه بالالم اذا احس شديدا جدا
تنبيهان الاول منهم من قال ان القوة اللمسية اربع متغايرة بالذوات الحاكمة بين الحار والبارد والحاكمة بين الرطب واليابس
والحاكمة بين الصلب واللين والحاكمة بين الاملس والخشن ومنهم من اثبت قوة خامسة تحكم بين الثقيل والخفيف ولا يبعد كون الالة
الحاكمة للقوى واحدة مع تعدد القوى اللامسة للالة فيها فلا يلزم من سريان اللامسة في البدن وانتشارها فيه كونها قوة واحدة
كما ان الرطوبة الجليدية فيها قوة باصرة وقوة لامسة واذا جاز اجتماعهما في محل واحد جاز اجتماع اللامستين فيه ايضا اذ
ليستا متماثلتين وكلها بناء على ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد فلا بد من قوى متعددة اما اربع او خمس لادراك تلك الملموسات
وليت شعري لم لا يجعلون الذائقة ايضا قوى متعددة لتعدد المذوقات كما يجعلون اللامسة متعددة لتعدد الملموسات
قال الامام الرازي لهم ان يجيبوا عن هذا بانا انما اوجبنا ان يكون الحاكم على نوع واحد من التضاد قوة واحدة على حدة لئلا يلزم
الشعور بها والتمييز بينها ولا شك ان بين الحرارة والبرودة نوعا من المضادة مغايرا للنوع الذي بين الرطوبة واليبوسة
وكذا الحال في بواقي الملموسات بخلاف الطعوم فانها مع كثرتها ليس بينها الا نوع واحد من التضاد فكفتها قوة واحدة ولم يلتفت
اليه المصنف لظهور ضعفه الثاني من التنبيهين قوة الذوق في ادراكها مشروطة باللمس اذ لا يتصور ادراك ذوق بلا
ملامسة بين اللسان والمذوق فربما يتوهم من ذلك اتحاد الذائقة باللامسة فدفعه بقوله ولا شك انها غيرها اذ لا يكفي فيها اي في ادراك
الذائقة اللمس وحده بل يحتاج معه الى توسط الرطوبة اللعابية واختلاطها على ما مر فلا بد من التغاير وكيف لا والذوق يضاده
اي اللمس باعتبار الغاية لان الذوق انما خلق للشعور بما يلائم من المطعومات التي تستبقي بها الحيوة لتجلب واللمس خلق
للشعور بما لا يلائم ليجتنب وتلخيصه ان الحيوان مركب من العناصر الاربعة فصلاحه باعتدالها وفساده بغلبة بعضها على بعض
فلا بد له من قوة تدرك بها ما ينافي مزاجه ويخرجه عن اعتداله وهي اللامسة الدافعة للمضرة كما لا بد له من قوة جاذبة للمنفعة فبهذا
الاعتبار كان بينهما تضاد وتخالف ولما كان الاجتناب عن جميع المنافيات واجبا دون اجتلاب جميع الملايمات عمت
اللامسة البدن قال الحكماء لا يمكن وجود حاسة سادسة لان الطبيعة لا تنتقل من درجة الحيوانية الى درجة فوقها الا وقد
استكملت ما في الدرجة الاولى فلو كان في الامكان حس اخر لكان حاصلا للانسان وههنا ابحاث اي ابحاث نختم بها
هذا النوع اي الاول من الانواع الثلثة احدها ان الحواس الظاهرة مختلفة بالقوة والضعف في ادراكاتها وتفاوتها
في ذلك انما هو بحسب القوة المانعة وضعفها فكل ما كان اقوى مانعا لمدركه كان اقوى احساسا به وذكر اي التفاوت
في المانعة قوة وضعفا انما هو لغلظ الالة ورقتها ما هو اغلظ الة كان اشد ممانعة وعلى هذا اضعفها في الاحساس
البصر اذ الته النور وهو الطف من آلات ساير الحواس ثم السمع والته الهواء ثم الشم والته البخار ثم الذوق والتها
الماء ثم اللمس والته الاعضاء الصلبة الارضية فلذلك كانت ملايماته اشد وما فيه اشد ايلاما ثانيها ههنا
محسوسات مشتركة اي يشترك في ادراكها الحواس الظاهرة فلا حاجة في الاحساس بها الى قوة اخرى كالمقادير والاعداد
والاوضاع والاشكال والحركة والسكون والقرب والبعد والمماسة فلو وجب لكل نوع محسوس قوة
على حدة كما ذهب اليه جمع لوجب اثبات قوة اخرى لادراك هذه الامور لانها انواع متخالفة وقد جاء

لانا

لانها محسوسة بالعرض لا بالذات اي بالتبعية لا بالاصالة فلا حاجة فيها الى قوة اخرى كما اشرنا اليه انما ذكر فيها محسوسا
بالذات وقد بين كونها محسوسة بالعرض بقوله فانها انما تحس بواسطة اللون والضوء او الحرارة والبرودة ونحوهما
وتفصيله ان يقال ان البصر يحس بالعظم والعدد والوضع والشكل والحركة والسكون والمماسة بتوسط الضوء واللون
واللمس يدرك جميعها بتوسط حر او برد او صلابة او لين والذوق يدرك العظم بان يذوق طعما كثيرا والعدد بان يجد
طعوما مختلفة والشم يدرك العدد ويقرب من التيقن وهو ان يعلم ان الذي انقطعت رايحته غير الذي حصلت
رايحته ثانيا ويدرك الحركة والسكون بواسطة اللمس ادراكا ضعيفا واما السمع فانه لا يدرك العظم لكنه قد يدل عليه
احيانا من جهة ان الاصوات العظيمة انما تحصل في الاغلب من اجسام عظيمة وقد يستعان فيها اي في ادراك بعضها
بالعقل كما في ادراك الحركة والسكون لان الجسم المتحرك لا بد ان يختلف نسبته الى اجسام اخرى كان يصير
قريبا من جسم كان بعيدا عنه وبالعكس فاذا حصل الاحساس بذلك الاختلاف من جهته حصل الشعور
بكونه متحركا ولذلك لا يدرك في بعض الاوقات كراكب السفينة يراها ساكنة مع كونها متحركة حركة
سريعة ويرى الشط متحركا مع كونه ساكنا فانه لما لم يشعر بان اختلاف نسبتها الى الشط انما هو من جهتها لم
يشعر بحركتها بل اسند الى الشط فتوهمه متحركا وقد مر استعانة الشم والسمع بالعدد والعظم ثم اشار الى معنى
اخر للمحسوس بالعرض بقوله وقد يقال المحسوس بالعرض لما لا يحس به اصلا لكن يقارن المحسوس بالحقيقة
كابصارنا ابا عمرو فان المحسوس ذلك الشخص وليس كونه ابا عمرو محسوسا اصلا لا اصالة ولا تبعا بخلاف
الامور السابقة فانها محسوسة بالتبعية فاطلاق المحسوس بالعرض على هذين المعنيين بالاشتراك اللفظي
وبهذا خرج الجواب عما ذكره في المباحث المشرقية من ان هذه الامور ليست محسوسة بالعرض لان المحسوس
بالعرض ما لا يحس به حقيقة لكنه مقارن للمحسوس الحقيقي وان ثبتت حقيقة الحال فاستمع لهذا المقال الست
قد سمعت ان البياض مثلا قايم بالسطح اولا وبالذات وقايم بالجسم ثانيا وبالعرض ولا شبهة في انه ليس معنى
ذلك ان للبياض قيامين احدهما بالسطح والاخر بالجسم بل معناه ان له قياما واحدا بالسطح لكن لما قام السطح بالجسم
صار ذلك القيام منسوبا الى السطح اولا وبالذات والى الجسم ثانيا وبالعرض فقس على ذلك كون الشي مثلا مرئيا
بالذات ومرئيا بالعرض فاذا قلنا اللون مرئي بالذات كان معناه ان الرؤية متعلقة به بلا توسط تعلق تلك
الرؤية بغيره وذلك لا ينافي كون رؤيته مشروطة برؤية اخرى متعلقة بالضوء فيكون كلاهما مرئيين بالذات
لكن رؤية احدهما مشروطة برؤية الاخر واذا قلنا المقدار مرئي بالعرض بواسطة اللون كان معناه ان
هناك رؤية واحدة متعلقة باللون اولا وبالذات وبالمقدار ثانيا وبالعرض وهكذا الحال في ساير الامور
التي سماها مشتركة بين الحواس فهي محسوسة تبعا قطعا واما كون الشخص ابا عمرو فلا تعلق للاحساس به
البتة والمصنف اذا رجع الى نفسه وجد معرفته ضرورية بينهما وعلم ان المقدار مثلا انكشاف في اللمس
ليس ذلك الانكشاف اللايق فاتضح الفرق بين معنى المحسوس بالعرض واندفع ما ذكره الامام بل نقول
اطلاق هذا الاسم على المعنى الاول اولى كما اشار اليه المصنف باير اد كلمة قد في المعنى الاخر النوع الثاني
القوة المدركة الباطنة اي القوى التي يكمل بها الادراك الباطني سواء كانت مدركة او معينة في الادراك

Copyright … University